Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كيف أخـــذ يرسم لنا صورة حية للمصريين عندئذ ، وهم فى نعاسهم غارقون ، حتى إذا ما جاءهم « نلسن » بأسطوله باحثاً عن نابليون — لأن نابليون وهو فى طريقه إلى مصر ، قد أخفى عن العالم هدفه المقصود — فسألهم : ألم يمرّ ببلادكم نابليون بمراكبه ؟ فقال له من أجابه : أى نابليون وأية مراكب ؟ إننا لا ندرى من أمر ذلك شيئاً ، نحن بلاد تتبع السلطان . . . إلى آخر الصورة الفـكهة البديعة التى رسمها لنا أستاذنا عندئذ . ولم يطل بهؤلاء الراقدين الغافلين زمن الانتظار ، حتى جاءتهم الحملة النابليونية توقظهم ، فعلموا عندئذ أن أوربا قد قامت بالثورة الفرنسية على قدم وساق ؛ واتصلت مصر بذلك العالم الصاخب منذ ذلك الحين ، فقيل — وللقول مغزاه — إن مصر قد « نهضت » فاستيقظت من نعاسها ؛ وهى ما تزال ماضية فى هذا النهوض المبارك ، حتى تستكمل يقظتها ووعيها ، فتـكمل لها بذلك مقومات الحياة

إن هذه الأحداث الدامية التى تقع فى أرضنا اليوم هى من علائم البشرى ، لأننا قد أخذنا نرد على المؤثرات من حولنا بما يلائمها ، فحياتنا القوية المليئة مرهونة بقدرتنا على الاستجابة السريعة للمؤثرات الخارجية ، استجابة نؤقلم بها أنفسنا على نحو يوفق بينها و بين العالم المحيط بنا بكل ما فيه من خير وشر ، إنه لا يجدينا شيئاً أن ننـكمش فى قواقعنا الفـكرية